

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[124] وهنا تذكر الآية صفتين أُخرين لهؤلاء هما: "الخوف" و "الرجاء"، فلا يأمنون غضب
الأ عز وجل، ولا يأسون من رحمته، والتوازن بين الخوف والرجاء هو ضمان تكاملهم وتوغلهم
في الطريق إلى الأ سبحانه، والحاكم على وجودهم دائماً، لأن غلبة الخوف تجر الإنسان إلى
اليأس والقنوط، وغلبة الرجاء تغري الإنسان وتجعله في غفلة، وكلاهما عدو للإنسان في سيره
التكاملي إلى الأ سبحانه. وثامن صفاتهم، وآخرها في الآية أنهم (وممّا رزقناهم ينفقون).
فهم لا يهيون من أموالهم للمحتاجين وحسب، بل ومن علمهم وقوتهم وقدرتهم ورأيهم الصائب
وتجاربهم ورصيدهم الفكري، فيهيون منها ما يحتاج إليه الغير. إنهم ينبوع من الخير
والبركة، وعين فورة من ماء الصالحات العذب الصافي الذي يروي العطاشى، ويغني
المحتاجين بحسب استطاعتهم. نعم.. إن أوصاف هؤلاء مجموعة من العقيدة الرصينة الثابتة،
والإيمان القوي والعشق الملتهب، والعبادة والطاعة، والسعي والحركة الدؤوبة، ومعونة
عباد الأ في كل المجالات. ثم تطرقت الآية التالية إلى الثواب العظيم للمؤمنين
الحقيقيين الذين يتمتعون بالصفات المذكورة في الآيتين السابقتين، فتقول بتعبير جميل
يحكي الأهمية الفائقة لثوابهم: (فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين جزاءً بما
كانوا يعملون). التعبير ب (فلا تعلم نفس) وكذلك التعبير ب (قرّة أعين) مبيّن لعظمة
هذه المواهب والعطايا التي لا عد لها ولا حصر، خاصة وأن كلمة (نفس) قد وردت بصيغة
النكرة في سياق النفي، وهي تعني العموم وتشمل كل النفوس حتّى ملائكة الأ المقرّبين
وأولياء الأ. والتعبير ب (قرّة أعين) من دون الإضافة إلى النفس، إشارة إلى أن هذه
النعم